



الدلالات التعبيرية للشكل والخامة كهدخل لإثراء التشكيل النحتي معرض " ملاحج "

محمد جلال

Abstract:

المخلص : الفن التشكيلي كغيره من الفنون الأدبية والحركية والصوتية وغيرها ترجمة صادقة لأحاسيس النحات وأفكاره وثقافته ومعتقداته ، وما يحيطه من ظروف مادية ومعنوية ، وقد شهد النحت في القرن العشرين كأحد أهم مجالات الفن التشكيلي عدة تغيرات ، أدت إلى تطور مفهوم النحت الحديث ، حيث خرجت صياغاته التشكيلية عن المفهوم التقليدي ، وتحولت إلى تشكيلات تبتعد عن الطواهر المحسوسة والمدركة في الطبيعة ، اتجه فيها النحات إلى الأشكال المجردة والتعبير عن المضامين والمفاهيم وتقلص ظهور أعمال النحت بشكلها العادي ألا فيما ندر ، ونتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي والتقدم الصناعي الهائل الذي حدث في القرن العشرين ، ظهرت التجارب المتنوعة للفنان الحديث مع الخامات والتقنيات المستحدثة والتي أوجد بها قيماً جمالية متنوعة ، فقد أصبح متاحاً للنحات العمل بخامات تشكيلية غير تقليدية كالخيوط والمواسير والخامات الجاهزة الصنع إلى جانب إستخدامه للوسائط المخلفة كالمواد البلاستيكية والسيراميك . وفي مجال البحث الحالي " النحت البارز " نلاحظ أثر التطور الذي حدث في مجال الخامات والأدوات على الصياغات التشكيلية للنحت البارز ، فالتطور الصناعي والتكنولوجي الذي حدث ساهم في إيجاد العديد من الخامات والمخلفات الصناعية التي استغلها الفنان الحديث في صياغة أعماله من النحت البارز ، والتي كونت مفاهيم تشكيلية جديدة أدت إلى تخطي حدود التفكير التقليدي . ويرى الباحث أن الخامة تظهر طبيعة الشكل وعلاقته بالفراغ وحركة السطح ، كما يعتبر الشكل والخامة كيان واحد مستقل لا يمكن فصله ، وللشكل والخامة وظيفة تتلخص أهميتها في ترتيب عناصر العمل الفني بصورة من شأنها أن تظهر قيمتها الحسية والتعبيرية والجمالية . ومن خلال ما سبق حاول الباحث من خلال هذا البحث التعامل مع تلك الثنائية التي تتعلق بالتعبير عن الجانب العضوي والروحي "النفسي" من ناحية ، ومع الخامة وإيحائاتها من ناحية أخرى .. وذلك فيما يتصل بالتعبير الذي يرسم على العمل الفني فيما يكشف عنه ما يعتمل في نفوس المتلقي من مشاعر وانفعالات ، أو أن يكون التعبير بالحركة الجسمانية أو بكليهما معاً ، فهي رؤية داخلية للباحث تهتم بالمشاعر الإنسانية أكثر من تجسيد مظاهر الواقع المرئي ، فالأعمال في حد ذاتها لا قدر لها إلا بما تحمله من مشاعر وقيم تعبيرية ناتجة عن الموضوع أو الخامة . فنتج الباحث هنا إلى المبالغة والحذف والإضافة والتشويه في الأشكال كعمالجات تشكيلية تؤكد الأبعاد التعبيرية النفسية وذلك جنباً إلى جنب وقع الخامة واسلوب تناولها . فقد تناول الباحث لترجمة أفكاره وإنفعالاته أحد عناصر الطبيعة "الحصان" ، ولهذا العنصر دور هام في الفنون التشكيلية منذ القدم ، والذي انصف بمظهره المتناسق البديع والذي يجمع بين كل من الرشاقة والقوة ، والحصان مفردة تشكيلية رئيسية في أعمال الباحث ، حاول فيها تقديم الكثير من القيم الجمالية منها الانطلاق والنشاط والجمال والأصالة والحركة ، وذلك في قالب جديد ومتنوع ، من خلال حركة رأس ورقبة الحصان التي لا تتم عن الجمال بعينه أو الرشاقة أو القوة كما هو معهود عن الحصان ، بل تبلغ عن أحاسيس جياشة وتعبيرات وجدانية من خلال الشكل وحركته وملامحه بل من خلال الخامة التي تناولها الباحث من خلالها التشكيل . ومن ما سبق يمكن تلخيص مشكلة البحث في التساؤل التالي : ما إمكانية الإفادة من التشكيل بعنصر الحصان -الرأس والرقبة فقط- والتجريب بخامة مستحدثة في التعبير وإكساب الشكل النحتي قيم جمالية متعددة ؟ المنطلق الفكري للتجربة : لقد صاحب فن النحت البارز الحديث العديد من الصياغات المبتكرة والتي تنوعت مفاهيمها وأوحت بالعديد من التعبيرات القيم الجمالية ، فقد تبنت كل حركة أو إتجاه للنحت البارز فكرة أو قضية اشترك في تحقيقها العديد من الفنانين لتصل إلى المشاهد في صورة حلول تشكيلية ، وهذا التنوع في صياغات النحت البارز يعطى الفرصة لتحقيق أهم أهداف الفن والتربية الفنية ، فالاستخدام غير المحدود والذي يخرج عن الإطار التقليدي للنحت البارز من حيث الموضوع والتعبير والخامة يتيح للدارس أن تنطلق أفكاره وإنفعالاته ، ومن هذا المنطلق فكر الباحث في محاولة البحث عن خامة للشكل النحتي مستحدثة لترجمة الأفكار والتعبيرات ، حيث عمد الفنان إلى البحث عن خامة للتشكيل تعاونه على التعبير من جهة ، وتكون متوفرة في السوق المحلية من جهة ، وتكون يسيرة في التعامل لإفادة دارسي الفن من جهة أخرى ، وبالباحث والتجريب استطاع الباحث التوصل لخامة مستحدثة لإخراج العمل الفني ، وكان الباحث متعمداً أن تكون شبيهة بالحجر ، وتلك الخامة تتركب من خامة الـ "بوليستر" مع خامة الـ "كيماتون" بلوني الأبيض والبيج والمعروفة بالسوق المحلية بإسم "جرانبوليت" وذلك بنسبة 1/2/0.5 ، حيناً بوليستر+2 كيماتون أبيض+0.5 كيماتون بيج ، ويصب ذلك الخليط بقالب العمل الفني . كما اتجه إلى محاولة الإفادة من مفردة تشكيلية متعارف عليها ، ولكن بتناول جديد غير متعارف عليه ، والتعبير بها عن مضامين تعبيرية مختلفة ، وذلك بمعاونة الخامة المستحدثة ، وبناء على هذا المنطلق الفكري فقد وجد الباحث أن لمفردة الحصان قيمة وجدانية كبيرة في نفسه ، وقد تناولها الكثير من الفنانين ، فكان التفكير في استخدام مفردة الحصان في التعبير عن بعض المضامين التعبيرية المختلفة عن ما عبر عنها الكثير من الفنانين لإبراز نواحي تعبيرية أخرى بالحصان ، فقد عبر الكثير عن قوة الحصان وعن جماله وعن رشاقته ولم نتطرق إلى التعبيرات الأخرى التي حباها المولى لهذا المخلوق من حزن وألم وفرحة وإنطلاق وزهو وتفاجر وغيرها من الأحاسيس الجياشة لهذا المخلوق الرائع ، كما حاول الباحث التعبير عن تلك المضامين التعبيرية الناتجة من ملامح الحصان وحركته من خلال التعبير برأس ورقبة الحصان فقط دون التطرق لباقي الجسد في محاولة منه تناول المفردة بشكل جديد والتعبير عن المضمون والحركة من خلال هذين الجزئيتين فقط من جسد الحصان ، مع التأكيد من خلال حركة الرقبة والرأس على الحركة الضمنية لجسد الحصان المحذوف من التكوين ، كما عمد الباحث لمحاولة التأكيد على أنه بتكرار مفردة الحصان في نفس الرؤية والمعالجة التشكيلية يمكن تغيير المضمون التعبيري للعمل الفني ، مما يثرى الرؤى التشكيلية والتعبيرية ويزيد من القيم الجمالية .

Published In:

بقاعة العرض " جنوب جنوب " بكلية التربية النوعية جامعة أسيوط , ,